

بحضر الفرق الموسيقية العربية
التي زارت تونس

كثيرة هي الفرق الموسيقية العربية التي وفدت وما زالت تفتد على بلادنا بين
الفينة والاخرى ، وكان التونسيون يكرمون دائما وفادة هذه الفرق ، فما من تونسي
الا ويكن في نفسه تقديرا لكل فنان عربي او فنانة تقدم من ارض النيل او من غيرها من
بلدان المشرق العربي .

فانقباض اخواننا ابناء المشرق العربي على بلادنا لا تافنا بما تفتقت عنه الاجواء الفنية
بالمشرق وما وصلت اليه من تقدم ورفي نقدره حق قدره فكنا في كل مرة نتشرف بمثل هذه الزيارات
الفنية ونقوم بالواجب ونشجى بما في الطوق هو الاخوان

وساواهي الفرق التي زارت تونس بوقت (فوقه) مرسي بركات الملاحن والمطرب المشهور
في ذلك العهد اي سنة 1908 وكانت هذه الزيارة في شهر سبتمبر . وكان من بين اعضاء
الفرقة المنية طاهرة والمطرب زكي مراد والد الفنانة الكبيرة ليف مراد .
وفي بداية العشرينية الثانية لهذا القرن من بتونس قادما من طرابلس (ليبيا)
مصحوبا بزوجه المطرب الكبير حسن بنان الذي سيستقر في بلادنا وسيقدم للمسرح التونسي
و للموسيقى التونسية خدمات جليلة

اما زيارة الشيخ سلامة حجازي الى البلاد التونسية في ماي 1914 فكانت حدثا عظيما
حيث ترك الشيخ بصماته في المسرح الغنائي التونسي وتأثر به التونسيون ايا ما تأثر
وكان الشيخ مصحوبا بالموسيقار كامل الخلمي الذي بقي في تونس بعد عودة الشيخ
الى مصر واتا عند عبد العزيز زروق ونظم قصيدا في مدحه ولحنه مطلعته :

تونس دوح الصفا دار النعيم
بايها رب الوفا نسيم الكريم

وفي سنة 1921 من بتونس المطرب حمد عز الدين الذي لقبه التونسيون (شختوره)
باسم طقطوقه كان ينمدها (لماركينا في الشختوره) وهي السفينة الصغيرة ذات سارواحد)
وفي نفس الوقت قدم مطرب محيرا اخر اسمه محمد عطية وكان من انجب تلاميذ الشيخ
سلامه حجازي

وفي ديسمبر 1923 حل بتونس من جديد مرسى بركات وهو في طريقه الى المغرب
على رأس فرقة موسيقية من بين أفرادها مطرب من أشهر المصنفين يوسف سيد شطال .
وقدمت فرقة مرسى بركات بعض الحفلات في تونس ونظرا لما لقيه سيد شطال من حفاوة
من الشعب التونسي فقد قرران يزور تونس من جديد لاقامة حفلات غنائية في شهر رمضان
ولاقت حفلاته هذه المرة ايضا نجاحا كبيرا وظل يتردد على تونس بانتظام ثم قرر الاستقرار
بمناخها ولعب دورا خائرا في تطوير الموسيقى والمسرح الغنائي في بلادنا حيث قضى
خمس سنين سنة في خدمتها

ومن أشهر من زار تونس من مطربين وصاربات وموسيقيين اسكندر شلقون بدعوة من البادور دزيرلند
ذي برلنجي ومنيره المهدي سلالمة الطرب وفريد حسن ونادرة اميرة الطرب التي كانت زيارتها من
فرقة امستهايد يعة مصابني في مارس 1930 كما زار تونس في نفس السنة عازف الكمنجه العبقري
سامي شوا

اما الشيخ علي الدرويش الحلبسي فقد زار تونس عدده مرات وكثرت فيها سنة 1933 نحو
خمس اشهر قضى اربعة منها في تدريس قواعد قراءة النوتة على السلم الموسيقي العربي مع تطبيق
القواعد عليها

وقد القى في جانفي 1934 محاضرة بطلب من جمعية " قداما المادقيسة " بقرالجمعيات
الفرنساوية عنوانها : " الفروق التي بين الموسيقى العربية والموسيقى الغربية " واقتبل على
سماعها جمهور كبير وقدمه رئيس الجمعية الطاهر صفر الذي القى ايضا كلمة الختام .
وعلى الدرويش وتلاميذه قاموا ببعث الانغام التطبيقية (الرايت والعراف والزنكولا والحسيني)
وانشد بمفره قصيدتين وكان يمسك نارة وينفخ فيه انخاما مؤثرا وصحبه محمد غانم الرباب
خميس ترنان ^{السود} على بن عرفه الدف النحاسية وقد شاركت في الحفة الموسيقي النحاسية الناصرية بطاقتها
البارع

زار تونس ايضا سنة 1936 ضمن فرقة الراقصة الشهيرة بباعز الدين المطرب المحبوب
حمد عبد المطلب الذي تجاوب مع غواة الموسيقى في بلادنا تجاوبا جمعا يتردد على تونس
بانتظام من ذلك انه سيكون ضمن فرقة الراقصة الكبيرة تحية كاريوكا في ديسمبر 1955
اما الفنان احمد فروز والاخوان امين وياسين حسنين فانهم سيستقرون بتونس الى وفاتهم

وقد حل الاخوان حسنين بيلادنا سنة 1937 بدعوة سيد شطا وقد تزوج امين حسنين
(المتوفى في 15 جويلية 1968) اى بعد اخبه بشماني سنوات تونسية انجبت له ولدا وبناتا
وفي سنتي 1949 و1950 زارتنا الفنانة القديرة لورد كاشم صحة الراقصة كوكب والحواد
والملاحن الكبير فريد غصن والكنجاتي فاضل شوا واقامت العديد من الحفلات في تونس العاصمة
وفي اشهر مدن المملكة التونسية لاعانة مشاريعها القومية

وقال فيها شعرا وانا قصائد عصما نخض منهم بالذكر مصطفى خريف وسطلع قصيدته :

هاج شوقه الطرب والهوى هو السبب

وشاعر الشباب محمود بورقية وسطلع قصيدته

بين الحان وعلى الكون وما ضم صداها هببت محرورة الشرق عذارها الحنايما

وزارتونس ايضا الموسيقىار فريد الاطرش في جانفي 1951 واقام بيننا اكثر من عشرين
يوما امسن 5 جانفي الى الثامن والعشرين منه وقدم خلال هذه المدة عدة حفلات في تونس وفي
سوسة وفي صفاقس.

وكان مصحوبا بالراقصة الشهيرة سامية جمال والمنولوجست الياس المودب وكانت فرقة
مؤلفة من اربع العازنين المشهود لهم بالبراعة والبيع وحسن الايقاع
ونجحت كامل الحفلات الترابقات من يوم 6 جانفي وكان عددها في الاول عشر حفلات
وقع عليها الاتفاق مع البلديات . لكن نرا لاقبال الجمهور في الفترة اذ اذت بلد يـ
العاصمة اليها ست حفلات

وفي 30 ماي 1968 حلت بتونس كوكب الشرق ام كلثوم واقامت حفلتين في قصر الرياضة
بالمنزه ولاقت الحفلاتان نجاحا منقطع النظير فنمد الساعة الثامنة مساء بالنسبة للحفلة الاولى
والثانية وانجماهيرتشتا عرطلى قصر الرياضة ان تبتا انتقل الحفلة بساعتين متعددة كثيرة الازدحام
وتمنى الانتار ونسنا السلام على تونس عينا لثمن هجيان الجاهير واندفاعها وسكر عشاقها
الطرب بين " الاطلاق " و " فكري " وغيرهما من الروائع واقامت ام كلثوم بين ظهرانينا
عشره ايام كانت خلالها ضيفه مبعله ومحل حفاو لم يحظ بها فنانا من قبلها وقالت صحافة تونس
" لقد عمننا ام كلثوم اياما من اروع الايام التي مهدتها بيلادنا . . ."
اما صحافة العربية فقالت " لقد استقبلت ام كلثوم في تونس استقبالا لم يحدث في تاريخ
العالم العربي لان مخصيه سياسية او فنية "

وفي النصف الاول من شهر جويلية من نفس السنة 1968 زارت تونس مجموعة من خيرة الفنانين السودانيين هم المطربان سيد خليفه وعبد العزيز محمد داود والموسيقيان حسنا احمد الخواص وبرعي حمد دفنالا للتعريف بالموسيقى السودانية ودائما في سنة 1968 وفي شهر جويلية ايضا زارت تونس العندليب الاسمر عبد الحليم حافظ مصحوبا بالموسيقار بلين حمدي ليشترك في مهرجان طبرقة ثم زارت تونس ثانية سنة 1970 وحظي في الزيارتين باستقبال حار وولات حفلاته نجاحا كبيرا .

وعندما زارت تونس لأول مرة وخطت في مهرجان طبرقة اعلن في حفلاته عناغنية جديدة لم ينفها من قبل في مسر من كلمات الشاعر صالح جودت وتلحين الموسيقار عبد الوهاب وكان الاغنية النوى النوى يالاه وهي او اغنية بالعامية المصرية يكتبها صالح جودت وينما عاد عبد الحليم العصور طبع الاغنية كما غناها في تونس وكذب على غلاف الاسطوانة من تسجيلات حفلات تونس وكان تلك اولى مرة يقوم بلين اغنية على اسطوانة من حفلاته خارج مصر وبعد زيارته الاولى لتونس اكرر عبد الحليم الحديث في الانعادات المصرية عن تونس فقدم في صوت العرب اربع سهرات متواليه استمر فيها ملاحظاته وارتساماته حول مشاهداته في تونس .

وقد امتاز في هذه الاحاديث بقدرته على ابراز الكثير من الاشياء وقد ظهر من حديثه انه كثير الملاحظة ويهتم بادق التفاصيل ويتحليها من ذلك انه في هذه السهرات كان يقارن بين جبد عين دراهم وجبال اخرى عرفها في اوروبا ولبنان والغرب .

كما تحدث عن مقهى سيدى بوسعيد والحفلات التقليدية التي تقام في هذه الضاحية الجميلة ثم ابرز الكثير من العادات والتقاليد التونسية في الاعياد والافراح بطريقة لا يفتقها بعض التونسيين حينما يتحدثون عن انفسهم

ومن الذكريات التي لن تنسى زيارة الفنانة الكبيرة فيروز تونس في اواخر نفس السنة 1968 وقد احييت حفلتين ليلة عيد الفطر (20 ديسمبر) وفي اليوم الاوّل للعهد بقصر الرياضة بالمنزه وكان الاقبال عليهما منقطع النسيب ولما افتتحت فيروز حفلتها الاوّل باغنية تقول :

اليك من لبنان	تحية سدنة
ياونس الشقيقة	يا زهرة البلدان

هناك طرب الحاضرين وصفقوا لها طويلا ولاقت كساغدا فيروز نجلا كبيرا وقد صفق الجمهور

تصفيقا حارا لنصري شمرا ند بين ولاخوين رحباني

والواقع انه كان علينا ان نذكر فنانيين كثيرين من البلدان العربية زاروا تونس اكثر

من مرة بالنسبة لعدد كبير منهم (شهرزاد - كارم محمود - هيام يونس - نجات الصغيرة -

سعاد محمد - طلال مدام - وديع الصادي - صباح فخري - عناف راضي - اهاني شاكرا - الشيخ

امام - مرسا خليفة - سيد كاوت - سيادة - عناوت ماجدة الرومي) لكن اكتفينا بذكرنا تجنبنا

للاطالة وتجدر الاشارة في الختام الى ان كثيرا من الفنانين الذين زاروا تونس كانوا نجوما لما زاروا بلادنا

وان عددا كبيرا منهم جعل الجمهور التونسي الذواك نجا وما . . .